

الاسكيمو

دراسة لاثرا البيئية في حياتهم

خالص حسني الأشعبي
معيد في قسم الجغرافية

مقدمه

لا يسكن ان تفهم المقومات الحضارية لحياة الانسان الحالية وتطورها متفاعلة مع بيئته ، هذا التفاعل المعقد الذي خلق النظم الاجتماعية والاقتصادية المتباينة ، الا بتتبع اسهل وادنى انواع التفاعل والتجاوب مع البيئة ، وهو ما يحدث عند اقوام بدائية او قريبة من البدائية كالاسكيمو الذين يعكسون صورة واضحة لحضارة قديمة لا زالت معالم قدمها موجودة في كثير من مظاهر حياتهم الاجتماعية والاقتصادية كما سرى في هذا البحث .

وستبرز من دراستنا هذه ظاهرة تلفت النظر هي ان تطور التفاعل بين البيئة وانسان الاسكيمو كان ايجابيا رغم قسوة ظروفهم الشديدة التي تفوق في قسوتها بعض بيئات اقوام اخرى كالاستراليين الاصليين مثلا، الذين يعيشون في ظروف مشابهة لظروف اقليم البحر المتوسط ، ولكن مع ذلك فقد تفوق الاسكيمو عليهم حضاريا .

كما وسنلاحظ ان مجاميع الاسكيمو موحدين بحضارة واحدة متجانسة الى حد كبير رغم بعثرتهم في ارجاء شاسعة من الارض مما يعكس اثر البيئة المتجانسة فيما فرضته عليهم من مشاكل تكاد تكون واحدة .

اما كلمة الاسكيمو فتعني (آكلي اللحوم النيئة) وقد ساهم بذلك بعض الهنود الحمر ، وربما ساهم في هذه التسمية بعض الاوربيين . الا أن الاسكيمو يسمون انفسهم بالـ (انوت) Inuit ومعناها الرجال او الشعب او الناس ، ويتصورون ان الله اختارهم كشعب متفوق على بقية الشعوب وان هذه التسمية تظهر الآن في الاسكا الا ان اسمهم في جرينلاند هو (الكراكيت) . (١)

(١) راجع الشعوب البدائية في وقتنا الحاضر - ج . و . بيرج ترجمة محمود محمد موسى ، راجعه زكي الرشيد مكتبة النهضة المصرية / القاهرة / ٩٥٧ ص ٢٣٠ - ٢٣١ والعائلة البشرية - دكتور ابراهيم احمد رزقانه / مكتبة الاداب / القاهرة / ٩٦٠ / ٩٦١ ص ٣١٥

اصل الاسكيهو

تجمع اغلب الآراء (٢) الى ان الاسكيهو من المجموعة المغولية
Homo Mongolicus رغم اختلافهم عنهم في شكل الرأس وبروز الانف

وتتضم هذه المجموعة ثلاث شعب :

أ- المغول الاصيليون في شرق آسيا ب- مغول الملايو في جزر الهند
الشرقية ج- الهنود الحمر في أمريكا الشمالية (٣) ويرجع الاسكيهو الى
مغول أمريكا الذين يشلون أقدم صورة للجنس المغولي ، ومناطق سكنهم
الأصلية هي في آسيا الشمالية الشرقية او كما يؤكد كثير من الباحثين في
المنطقة الممتدة من المحيط الهادي شرقا الى جبال الطاي غربا أي في الصين
الشمالية ، اذ وجدت ثلاث جماجم في الكهف الاعلى في شو كوتين chukutin
(شالي الصين) ، تتقارب في اعمارها ، شبهت احداها بجمجمة الصيني الشمالي
والاخرى بجمجمة رجل الاسكيهو والثالثة بجمجمة انسان ميلانيزيا (٤) الا ان
هناك بعض الآراء التي لا تؤمن بأن موطن الاسكيهو هو شمالي شرقي آسيا ،
انما يرجعون الاسكيهو الى مجموعة جنسية كانت تسكن شمالي كندا
وبرهانهم على ذلك بعض التشابه بين الاسكيهو وبين بعض قبائل الهنود
المنتشرين على اطراف التندرا جنوبهم (٥) ومما لا تعتقد به اكثر الأدلة
التي سيرد ذكرها والتي تشير الى كون موطنهم هو شمالي شرقي اسيا ، كما
ومن المستبعد ان يهاجروا الى بيئة اشد قسوة في كل ناحية من مناحي الحياة،
وان هذا التشابه في بعض الصفات الجنسية مع الهنود الحمر يدلنا على وحدة
الجنس الجامعة بين الاسكيهو في اقصى الشمال والهنود الحمر جنوبهم مع
مغول شمال شرقي آسيا .

صفات الاسكيهو الجنسية

بما أن الاسكيهو يرجعون الى مغول أمريكا ، ويعتبرون شعبة منهم

- (٢) راجع الانثروبولوجيا - دكتور ابراهيم احمد رزقانه / مكتبة النهضة
المصرية / ٩٥٧ ص ٧٥ ومصدر رقم ٣ (التالي) وتطور الجنس البشري
- و . محمد السيد غلاب / مكتبة الانجلو مصريه / ٩٦٣ ص ٥٢-٥٣
(٣) دكتور رزقانه ، ابراهيم احمد - لعائله البشريه - مكتبة الاداب /
القاهره ٩٦٠ / ٩٦١ ص ١٦٢ - ١٦٣
(٤) دكتور لنتون ، رالف . ترجمة د . احمد فخري - شجرة الحضارة -
مكتبة الانجلو مصريه / القاهره ٩٥٨ ص ٥٢
(٥) اسكندر ، لويس - الانسان والبيئه / مكتبة النهضة المصريه ٩٣٦
ص ٣٠

فيمكن ان نلاحظ الصفات العامة للجنس المغولي باديئة عليهم ، كالبشرة الصفراء واننا اذ نشير الى لون البشرة فلانها تعتبر دليلا مهسا عند بعض الاثروبولوجيين في تصنيف الاجناس . وبشرة الاسكيمو تتدرج من الاصفر الى الغامق وهم بذلك يشاركون المغول الاسيويين وبعض الهنود الحمر والهوتنتوت والبشن ، وهناك من يعتبر بشرتهم نحاسية مصفرة ، كما ان شعرهم اسود سبط مستقيم ، خشن الملمس ، وهم قليلو الشعر على الوجه والجسم ، ورؤوسهم طويلة ترتفع من مقدمة الرأس الى مؤخرتها بنسبة راسية قدرها ٧٥ - ٧٦^(٦) ومعنى هذا انهم طوال الرأس ، رغم ازدياد عرضها في بعض المناطق كما في بعض اجزاء الاسكا مثلا مشاركين مغول آسيا هذه الصفة .

والاسكيمو قصار الى متوسطي القامة يتراوح طول الفرد منهم من ١٥٨-١٦٤ سم وهذا ما نراه عند اسكيمو غرب مكنزي^(٧) وجوههم عريضة بارزة الوجنتين ويظهر في عيونهم الانحراف المغولي ، رغم استقامتها في بعض الحالات وهي عسلية اللون او سوداء وقد توهم بعضهم بانها زرقاء ، انوفهم متوسطة العرض الى عريضة وبارزة ، ويستازون بصغر ايديهم واقدامهم الضاهر ، كما ان اجسامهم مستلثة متينة رغم قساوة بيئتهم . وبعد اختلاط الاسكينو بالرجل الابيض وتنقلهم الواسع قلت نقاوتهم عما كانت عليه قديسا ، اذ ظهر بان نسبة (أ A) في دمائهم اعلى من نسبة فصيلة (و O) وهو ما لم يكن موجودا سابقا اذ كانت نسبة (و O) تفوق كل الفصائل الاخرى في دمائهم^(٨) .

عدد الاسكيمو ومناطق سكنهم الحاليه

يبلغ عدد الاسكيمو حوالي (٥٠) الف نسمة ، يشاركونهم سكناهم قليل من البيض خاصة على سواحل لبرادور وفي سواحل جرينلند الجنوبية وعدد قليل من الهنود الحمر^(٩) ومن وجد من البيض فلاستشار الاخشاب أو للصيد البحري والبري لا سيما المتعلق بالفراء وبأمور التعدين في بعض مناطقهم اذ

(٦) غلاب ، محمد ، تطور الجنس البشري ط ٣ مكتبة الانجلو مصريه /

القاهره ٩٦٣ ص ٣٤٧ - ٣٤٨

(٧) رزقانه ، ابراهيم احمد ، العائله البشريه / مكتبة الاداب / القاهره

٩٦٠ / ٩٦١ ص ٣١٤ - ٣١٥

(٨) غلاب ، محمد - تطور - الجنس البشري - ط ٣ مكتبة الانجلو مصر /

القاهره ٩٦٣٥ ص ٣٤٨ - ٣٥٠

اكتشف الذهب في كلونديك Klondike في نهاية القرن الماضي وانقلة نشاط البيض هنا - بسبب ظروف البيئة - اسهم في تأخر منافعهم .

الا انه مع ذلك فقد اختط البيض بعض المدن التي قد يزيد سكان بعضها عن ٥٠٠٠ نسمة كما ويمكن اعتبار حرفتهم الرئيسية (الصيد) احدى عوامل قلة كثافتهم (٢-٣ نسمة في / كم^٢) اذ ان طبيعة الصيد الحرفة التي فرضتها بيئتهم غير الصالحة للنشاطات الاخرى تحتاج الى مساحات شاسعة ، فبعدل ما يحتاجه الصياد في اقاليم التندرا يتراوح من ٧٠ - ٢٠٠ ميل^٢ (١٠)

وهم موزعين في الاسكا (١٥٨٨٢ نسمة) وحوالي (١١٠٠٠ نسمة) في كندا وحوالي (١١٠٠ نسمة) في آسيا وحوالي (١٠٠٠ نسمة) في لبرادور ، أما في جرينلند التابعة للدانيسارك فيتبعثر الاسكيو في مراكز تجمع فقيرة على السواحل الجنوبية يخالفهم قليل من البيض ويقدر عددهم (٢٢٨٩٠ نسمة) (١١) .

ومن ابرز العوامل الموحدة لهذا الشعب المبعثر هي لغتهم الواحدة رغم تعدد لهجاتها المتباينة نسبيا (١٢) .

ويتنشر الاسكيو في شمالي امريكا الشمالية وحوال خليج هدسن وبساحة تقرب من سدس مساحة الاسكا وعلى طول شواطئ القطب الشمالي وجزره واشباه جزره (الارخبيل القطبي) في جزيرة بافن Baffin وجزيرة فكتوريا وقله قليلة في جزر الوشيان وجرينلند سيبا في سواحلها الجنوبية حتى الشمالية الغربية ويوجد قليل منهم في شمال شرقي آسيا كل ذلك شمالي خط عرض ٥٠° شمالا وعلى امتداد يقرب من ٥٠٠٠ ميل (١٣) وذلك من الاسكا حتى الشواطئ الشرقية لجزيرة جرينلند - وقد جلب بعضهم هنا الدانمركيون - مستدين في شمالي غربها بمسافة لا تزيد عن الف ميل من القطب الشمالي وبذلك يمكن اعتبارهم ابعد سكان كوكبنا الى الشمال .

(٩) بيرج ، ج . و . ترجمة محمود محمد موسى ، راجعه زكي الرشيدى ، مكتبة النهضة المصريه / القايره ٩٥٧ ص ٢٣١

(١٠) بيرج ، ج . و . ترجمة محمود محمد موسى . راجعه زكي الرشيدى ، مكتبة النهضة المصريه / القايره ٩٥٧ ص ٢٤٠ - ٢٤١

Encyclopedia Britanica Vol. 8, Inc., William Benton, Publisher, London, p.p. 702 — 706.

(١٢) غلاب ، محمد . ود . دولت صادق ود . جمال الدين الناصوري - جغرافية العالم ج ٣ ، العالم الجديد مكتبة الانجلو مصريه / القايره / ٩٥٩ ص ٢٨٠ - ٢٨١

ويسكن اعتبار نهر بوكون حدا فاصلا من الناحية الثقافية (اللغوية) اذ ينتشر الى الجنوب الغربي منهم جماعات الالوت Aleutes المختلفين مع الاسكيمو في نمط معيشتهم بسبب ظروفهم البيئية الاكثر رخاء (١٤) ولقد كان (كلافرنج Clavering) الذي زار المناطق القطبية يلتقي بهم في جهات تمتد الى الشمال من خط عرض ٦٤° شمالا وذلك في سنة ١٨٢٣ ، ولكن هؤلاء قد انقرضوا بسبب تزايد الصعوبة في تدبير امور العيش (١٥) .

من أين جاء الاسكيمو ؟ كيف ؟ ومتى ؟

لا يعرف لحد الآن تاريخ نزوح الاسكيمو واستيطانهم في مناطقهم الحالية ، رغم ان البعض يذكر بانهم وجدوا ضمن الدائرة القطبية الشمالية قبل اكثر من عشرين قرنا ، ويعتبر مجيء الاسكيمو الى امريكا الشمالية آخر موجة استطاعت الثبات بها لديها من حيوانات وادوات وثقافة تكيفت لظروف مناطقهم القاسية . ويسكن القول بان سكان شمال شرق آسيا قد انتقلوا الى الدنيا الجديدة حتى وان وجد مضيق بيرنج الذي لا يسكن ان يقف عائقا امام حركتهم لانهم في فترة انتقالهم كانت لهم الخبرة في صنع القوارب الصغيرة ، اضافة الى انهم قد ألفوا الانتقال فوق البحار المتجمدة شتاء (١٦) وحسب رأي بعض الباحثين فان العالم الجديد قد انفصل عن اسيا قبل نزوح الاسكيمو الى امريكا الشمالية ، مستخدمين البحر وقابلياتهم في ذلك (١٧) والصفات الجسمية تدل على ان الاسكيمو كشعب اصيل في امريكا الشمالية هاجر من شمال شرقي اسيا اذ كان بالامكان الوصول الي الدنيا الجديدة في عصر البلايستوسين (وهو العصر الرابع من الزمن الحديث ويشغل المليون سنة السابقة وفيه ظهر النوع البشري المسمى بالانسان العاقل) عن طريقين

(١٣) فيفر ، لوسيان . ترجمة د . محمد السيد غلاب - الارض والتطور

البشري - الدار المصرية للطباعة والنشر / ٩٥٧ ص ٢١٩

(١٤) غلاب ، محمد . د . صادق ، دولت . د . الدنا صوري جمال الدين

- جغرافية العالم - ج ٣ - العالم الجديد - مكتبة الانجلو مصريه

٩٥٩ ص ٢٨٠

(١٥) الشرقاوي ، محمد عبد المنعم ود . الصياد ، محمد محمود - هذا

العالم - / دار المعارف في بغداد / القايره ٩٥٠ ص ٢٤٠٨

(١٦) دكتور لنتون ، رالف ترجمة دكتور احمد فخري - شجرة

الحضاره / مكتبة الانجلو مصريه / القايره ٩٥٨ ص ٢٤٥

(١٧) دكتور رزقانه ، ابراهيم احمد - العائلة البشريه - مكتبة الاداب /

القايره ٩٦٠/٩٦١ ص ٣١٤ - ٣١٥

الاول عن طريق اوربا والثاني عن طريق اسيا اذ يوجد شاطيء غاطس بين اسكتلندا وجرينلند ماراً بجزر فارو Faroes وايسلنده بعمق لا يتعدى ٤٠٠-٣٠٠ قامة وان الطبقات والحيوانات والنبات في كلا الجانبين يؤيد ذلك ، اما الطريق الشرقي عن طريق مضيق بيرنج الذي يبلغ اقل من (٦٠) ميلا طولاً بين كيب ايست وكيب ويست وبعمق لا يزيد على (٢٠) قامة وهو من النصر الى درجة يسكن رؤية اليابسة الامريكية من الساحل الاسيوي في حالة كون الجو صافياً اذ لا يزيد عن ستة اميال ، كما وتوجد فيه عدد من الجزر منها ديوميدي Diomede في الوسط وجزر الوشيان الى الجنوب منها وجزر كوماندورسكي Komandorsky في وقت تتجمد مياه هذا المضيق في اغلب اجزائه لمدة طويلة من السنة مما يشهل امر الانتقال حتى بدون قارب في بعض الاحيان^(١٨) وهناك رأي يقول ان اول ما انتشر المغول في بداية العصر الرابع من الزمن الحديث شمالاً تجاه سيبيريا وهنا تم تكوين سلالة فرعية تدعى بالسلالة السيبيرية التي عبر قسم منها مضيق بيرنج بدفعات مكونة قبائل الهنود الحمر (الهنود الاميركان Amerinds) واخيراً قبائل الاسكيمو الذين هاجروا بعد ان حملوا معهم صفات المغول التي لم تتضح وقت هجرة الهنود الاميركان^(١٩) .

ويذكر البعض بوجود جسر ارضي بين اسيا وامريكا الشمالية كان يظهر ويختفي في الادوار الجليدية البلايستوسينية وما تخللها من فترات دفيئة وما يدعم هذا الرأي هو تشابه الحيوانات الثديية على جانبي مضيق بيرنج ، ويسكن اضافة دليل آخر على ان الاسكيمو من شمال شرقي اسيا هو (ان بعضهم يربط بين لغات الموندا القديمة في الهند واللغات الاورالية الطائية من ناحية ولغات الاسكيمو من ناحية ثانية ، وكذلك يربط هذا البعض بين جماجم كرومانيون وتشانسلويد وهوتو وبين صفات السلالة المغولية القديمة المسئلة في سيبيريا وهنود امريكا الحمر والاسكيمو)^(٢٠) وان ذلك يشير الى طبيعة حركتهم وهجرتهم الى الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي .

(١٨) دكتور رزقانه ، ابراهيم احمد - الانثربولوجيا - مكتبة النهضة المصرية ٩٥٧ ص ٥٠

(١٩) دكتور غلاب ، محمد - تطور الجنس البشري / مكتبة الانجلو مصريه / القايره ط ٣٠ (٩٦٣) ص ٢٠٧ - ٢٠٨

(٢٠) دكتور غلاب ، محمد - تطور الجنس البشري / مكتبة الانجلو مصريه / القايره ط ٣٠ (٩٦٣) ص ١٥٢

وبناء على ما يؤكده علماء الجيولوجيا الامريكانيون من نقاط : ١ - عدم اكتشاف اية بقايا بشرية اقدم من الانسان الحديث الذي تعيش اجناسه حالياً .
 ٢ - لا يوجد اي دليل جيولوجي او بشري يؤيد كون الانسان الامريكاني نشأ في امريكا بشكل مستقل ، فانهم يقولون بعدم كون امريكا الشمالية مستوطنة من قبل الانسان قبل عصر الهيلوسين Holocene (العصر الحديث) ويذكرون بان اقدم هجرة بشرية الى الدنيا الجديدة كانت خلال دور وسكونسن الجليدي - المعاصر لدور القرم الاوربي - وفي فترة متأخرة منه ولم يكن ذلك قبل سنة (٢٠٠٠ ق م) رغم وجود بعض من يقول بدخول الانسان الى امريكا الشمالية حوالي سنة (٢٠٠٠ ق م) (حوالي قبل اربعة الاف سنة) ، وقد هاجرت الى المناطق القطبية من امريكا الشمالية اقوام اخرى تدعى الاثاباسكية Athabascans قبل حوالي (٣٠٠٠ سنة) (٢١)

اثر المناخ في حياة الاسكيمو

ان من يدرس اوضاع الاسكيمو سيجد ان المناخ يتدخل مؤثراً حتى في ابسط امور حياتهم مما يؤكد كونه المؤثر الاكبر الذي يبلي ارادته على انسان المنطقة وحيوانه ونباته ، ذلك الانسان الذي لم يستطع رغم كل ما قدمه الا أن يتكيف لظروف المناخ القاسية ، اذ تبدأ الحرارة بالانخفاض في نهاية شهر آب حتى منتصف ايلول حيث يبدأ الجليد بالتكون فوق المسطحات المائية وبعد تشرين الاول تسوت النباتات ويحل فصل متقلب تكثر فيه العواصف ويستمر التجمد لمدة سبعة اشهر بعد تشرين الاول ، وان بعض هذه العواصف الثلجية تسميت الصياد نفسه فلا يعود الى مسكنه . ورغم قصر وقساوة نهارات الشتاء القارسة في كل المناطق تقريبا فان المناخ يختلف من منطقة الى اخرى حسب العوامل المؤثرة كالموقع العرضي والموقع بالنسبة للبحار والتضاريس وتأثير التيارات البحرية فسواحل الاسكا شتاء تتأثر بالتيارات البحرية الدافئة القادمة من اليابان بينما اقسامها الشمالية شديدة البرد اذ تسجل درجة حرارة (٥٥°ف) تحت الصفر وان متوسط درجات الحرارة في وسط حوض يوكون حوالي (٤٠°م) وعلى الاغلب ولمدة ستة اشهر من السنة تسجل درجات دون الصفر الا ان الاحساس بهذا الانخفاض في درجات الحرارة لا يكون كبيراً وتختفي الشمس تحت الافق في الشتاء لمدة تقرب من الستة

(٢١) دكتور رزقانه ، ابراهيم احمد - العائلة البشرية - مكتبة الاداب/

اسابيع ، لكن القمر الساطع واضواء الشفق القطبي تبعد الظلام عن المنطقة (٢٢) ومع كل ذلك فان فترة الظلام مزعجة ثقيلة بسبب استمراريتها • وتدفع الرياح التي قد تصل سرعتها ١٥ ميلا الكتل الثلجية الطافية نحو السواحل مما يكتل الجليد ويعيق عمل الزلاقات •

وما أن يحل نيسان حتى تبدأ وطأة البرد بالتناقص حتى حزيران حيث تنبت النباتات نمواً سريعاً حيث النهار الطويل ، مما يجعل فصل الصيف ليس فصلاً للجبال فحسب انما فصل النشاط الاقتصادي حيث ينشط الصيد بسبب كثرة الثقوب في الجليد نتيجة للدفيء مما يتيح للاسكيمو مجالاً هذا بالنسبة لعجول البحر اما بالنسبة للذب القطبي فيصطاد ربيعاً ايضاً حين يأتي باحثاً عن صغار عجول البحر التي تتكاثر في الربيع • وفي الصيف فبسبب الرغبة لصيد الفقمة والحوت يبقى صيادوا الاسكا ولبرادور على السواحل • وحرارة الصيف تكون مقبولة في ارتفاعها النسبي لمدة خمسة شهور ابتداء من العقد الثاني من نيسان وقد تسجل درجة ٥٠° ف وهذه الفترة تشل فصل النمو المحدود الذي يحدث فيه التساقط المتمثل بالقليل من المطر والثلج مما قد يرفع نسبة الرطوبة كذلك تكثر ظاهرة الضباب •

واول آثار المناخ تظهر على بشرتهم التي اسمرت من البرد القارس (٢٣) ويظهر على معتقداتهم الدينية التي ستتطرق اليها فيما بعد اذ انهم يتصورون الجحيم منطقة متجمدة • مما يجعلهم يقيسون احتفالاً في بداية الشتاء للالهة (سدنا) سيدة العالم الاسفل (٢٤) وذلك لما قد خلق المناخ من مشاكل عديدة منها التجمد الذي يحدث لقرنية العين من شدة العواصف الثلجية ، ومن شدة توهج الشمس ايضاً التي يحاولون حماية العين منها بواسطة اخشاب أو عظام تصنع بطريقة خاصة • واثار المناخ على تعقيد نظام البيوت بخلق اتفاق قد تشترك بها عدة بيوت ، كذلك مشكلة تدفئة البيوت الثلجية والحجرية ووسائل ذلك سيما في حالة الانتقال من بيت الى بيت في الفترات الانتقالية

(٢٢) بيرج ، ج . و . ترجمة محمود محمد موسى ، راجعه زكي الرشيدى - الشعوب البدائية في وقتنا الحاضر - /مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة ٩٥٧ ص ٢٣١ - ٢٣٣

(٢٣) فيفر ، لوسيان ترجمة محمد السيد غلاب راجعه دكتور ابراهيم احمد رزقانه/الارض والتطور البشري/الدار المصرية للطباعة والنشر ٩٥٧ ص ١٦٥ ، ٢٠٩

(٢٤) ميد ، ماركرت ، ترجمة غاده السمان - الشعوب والبلدان - مكتبة اطلس/وفق ص ١٠١

٢- اما في جرينلند فالاشباب تستعمل لبناء المساكن وبنظام يختلف عن النظام السابق

٣- في السواحل يستعمل التراب والحجر والاردوز في بناء البيوت البيضوية ذات الفتحة العريضة والنهاية الضيقة ، ومدخلها على شكل انفاق من الحجارة والتربة ، يؤدي النفق الى غرفة واحدة هي كل ما يوجد في البيت من غرف .

٤- منازل الجليد Igloo وهي نصف كروية تنتشر في حوض مكنزي وجرينلند . وتقام بطريقة بعد قطع الجليد بأشكال مناسبة وبسكاكين خاصة لهذه العلية . وتبطن دواخلها بجلود عجول البحر تاركين فجوة بين الجليد والجلود لكي يكون الهواء المحصور مانعا من التدفئة السريعة المنبعثة من داخل المنزل . ومقاييس هذه البيوت الكبيرة عادة ١٢ مترا طولا و ١٠ أقدام ارتفاعا وتتسع لعائلتين وهناك بيوت اصغر تتسع لعائلة واحدة وبقطر لا يزيد على ستة اقدام .

٥ - الخيمة الجلدية : تؤوي عائلة الاسكيمو صيفا وتسهم المرأة مع الرجل في اقامتها وهي ملك لها رغم ان الرجل هو الذي يوفر الجلود عن طريق الصيد وهي على انواع منها المخروطية والمقبية وعلى شكل جملون .

٦- بيوت الخشب الطويلة (حوالي عشرة اقدام) في دلتا مكنزي وسواحل الاسكا حيث تصل الاشباب محسولة بواسطة المياه . لها عدة ابواب (مداخل) ويستعان بالطين لاقامة الجدران الخشبية وتتشرك جميع هذه البيوت بوجود نفق يؤدي الى باب الكوخ وبوجود نافذة تهوية كما وتبطن جدران وسقوف البيوت بالجلود ، وتوجد صخرتين جانبيتين في كل البيوت وتدفاً الغرف بوضع مواقد (مدافئ) زيتية (من زيوت الحيوانات) على هاتين الصخرتين . وتعلق فوقها القدور ولزيادة التدفئة تفرش الارض بجلود عجول البحر وبالاعشاب والطحالب

تنقل الاسكيمو ووسائله وادواته دلالات على تاثرهم ببيئتهم

لتذليل ما يسكن من ظروف الطبيعة القاسية فقد كثرت ادواته لتشمل كل مجالات حياته سواء السكن او النقل او الصيد ... الخ وبحكم هذه الظروف فهو في حل وترحال موسمي مستمر مستخدما في ذلك :

١- الزحافة (الزلافة) خاصة في الجزء الشتوي من السنة ، اذ انه قد ينتقل صيفا وهو يحمل ما يهيمه مستعينا بالكلاب ، وانه في تنقلاته يسارس

بين الفصول وذلك لان الذوبان يبدأ في وقت لا زال الدفء اقل من الدرجة التي يسكن ان يستقر الاسكيمو فيها في خيمة صيفية ، واثار المناخ يظهر على ملابس الاسكيمو التي سنشير اليها وعلى حركتهم الموسمية فهم شتاء يتزحون نحو اطراف الغابات الصنوبرية وصيفا يعودون الى مناطقهم ، متخذين لكل موسم بيتاً معيناً ففي الصيف يستخدم الخيمة الجلدية بعكس البيت الشتوي المتكون من الثلج أو الحجارة (الطوب) كما وان شدة البرد تجعلهم اميل للقدارة في اكثر الاحيان لعدم اغتسالهم المنتظم بهذا البرد الشديد وان هذا النوع من المناخ قد خلق امراضاً جديدة غير معروفة بالاقاليم المعتدلة مثل عضه الصقيع والعسى الثلجي اما مرض الاسقربوط المنتشر في الاقاليم القطبية فينسب الى النقص في الفيتامينات مما يجعل بالامكان التغلب على ذلك بتحسين نوعية الغذاء الا انه لا يسكن تجاهل صفة ايجابية للمناخ تخص الامراض هي ان جفافه وبرودته جعل المكروبات شبه معدومة مما قلل الامراض . .

ويتحدى المناخ كل ذلك ليؤثر بالحياة الاجتماعية كطبيعة التكتل العائلي (الاجتماعي بين مجاميع من العوائل) لغرض التعاون شتاء ، وتفرقهم بحثاً عن الصيد صيفا وقد يضطر الاسكيمو في بعض الحالات (من الكوارث الجوية) حين يصبح الصيد مستحيلاً الى ان يأكلوا لحوم كلابهم او بعضهم وهنا قمة المشاكل التي تقرب من المأساة (٢٥) .

مساكن الاسكيمو

تختلف مساكن الاسكيمو حسب المناطق والمواسم ونوع الحرفة التي تزاولها المجموعة وهي في كل انواعها عبارة عن ظروف من التكيف لظروف طبيعية ومناخية وجدوا فيها ومن انواع المساكن الملاحظة في مناطقهم :

١- بيوت صائدي الثدييات في الاسكا : نصفها تحت الارض ، جدرانها من الحجر وجناجم الحيتان والاعشاب يدخل في سقفها اضلاع الحيتان وفكوكها ، ومدخلها عادة تكون مسرات طويلة وعميقة (٢٦)

(٢٥) ميد ، ماركريت ، ترجمة غاده السمان - الشعوب والبلدان - وفق

(٢٥) ميد ، ماركريت ، ترجمة غاده السمان - الشعوب والبلدان - مكتبة

اطلس/ وفق ص ٨٠ - ٨١

(٢٧) بيرج ، ج . و . ترجمة محمود محمد موسى ، راجعه زكي الرشيد

- الشعوب البدائية في وقتنا الحاضر / مكتبة النهضة المصرية /

القاهرة ٩٥٧ ص ٢٤١ - ٢٤٢

٢- اما في جرينلند فالاشباب تستعمل لبناء المساكن وبنظام يختلف عن النظام السابق

٣- في السواحل يستعمل التراب والحجر والارردواز في بناء البيوت البيضوية ذات الفتحة العريضة والنهاية الضيقة ، ومدخلها على شكل انفاق من الحجارة والتربة ، يؤدي النفق الى غرفة واحدة هي كل ما يوجد في البيت من غرف .

٤- منازل الجليد Igloo وهي نصف كروية تنتشر في حوض مكنزي وجرينلند . وتقام بطريقة بعد قطع الجليد باشكال مناسبة وبسكاكين خاصة لهذه العملية . وتبطن دواخلها بجلود عجول البحر تاركين فجوة بين الجليد والجلود لكي يكون الهواء المحصور مانعا من التدفئة السريعة المنبعثة من داخل المنزل . ومقاييس هذه البيوت الكبيرة عادة ١٢ مترا طولا و ١٠ اقدام ارتفاعا وتتسع لعائلتين وهناك بيوت اصغر تتسع لعائلة واحدة وبقطر لا يزيد على ستة اقدام .

٥- الخيمة الجلدية : تؤوي عائلة الاسكيمو صيفا وتسهم المرأة مع الرجل في اقامتها وهي ملك لها رغم ان الرجل هو الذي يوفر الجلود عن طريق الصيد وهي على انواع منها المخروطية والمقبية وعلى شكل جبالون .

٦- بيوت الخشب الطويلة (حوالي عشرة اقدام) في دلتا مكنزي وسواحل الاسكا حيث تصل الاخشاب محمولة بواسطة المياه . لها عدة ابواب (مداخل) ويستعان بالطين لاقامة الجدران الخشبية

وتتشارك جميع هذه البيوت بوجود نفق يؤدي الى باب الكوخ وبوجود نافذة تهوية كما وتبطن جدران وسقوف البيوت بالجلود ، وتوجد صخرتين جانبيتين في كل البيوت وتدفاً الغرف بوضع مواقد (مدافئ) زيتية (من زيوت الحيوانات) على هاتين الصخرتين . وتعلق فوقهما القدور ولزيادة التدفئة تفرش الارض بجلود عجول البحر وبالاعشاب والطحالب

تنقل الاسكيمو ووسائله وادواته دلالات على تآثرهم ببيئتهم

لتذليل ما يمكن من ظروف الطبيعة القاسية فقد كثرت ادواته لتشمل كل مجالات حياته سواء السكن او النقل او الصيد . . . الخ وبحكم هذه الظروف فهو في حل وترحال موسمي مستمر مستخدما في ذلك :

١- الزحافة (الزلاقة) خاصة في الجزء الشتوي من السنة ، اذ انه قد ينتقل صيفا وهو يحمل ما يهمله مستعينا بالكلاب ، وانه في تنقلاته يمارس

الصيد ايضا • وتصنع الزلافة من الخشب المصفح بالعاج وعظام الحوت وعجول البحر وقد تستعمل سمكة سلسون متجعدة بدل الزحامة^(٢٧) وتجربها خمسة او ستة كلاب او غزال الرنه على شكل نصف قوس وتساق عادة من قبل رجل الاسكيمو •

٢ - القوارب بانواعها : منها القارب الصيفي (الكاياك) وهو من الجلد بذراعين للتوجيه • والقارب ذو الشراع المسى (اوميك) وهو من الخشب المغلف داخليا بالجلد وتسيره النساء لذلك يسمى بقارب النساء ويستعمل المجدف بتوجيهه ويغلب استعمال هذا النوع في الانهار •
اما الادوات المستعملة فهي كثيرة منها :

- ١ - سكين خاصة للبناء ٢ - عصا القياس يتأكد بواسطتها من عمق الثلج او سلك حديدي استعمل لهذه الغاية حديثا • ٣ - اوتاد السرير واوتاد تجفيف الملابس وتوضع فوق المواقد والمصايح • ٤ - قرب خاصة لاذابة الثلج للشرب • ٥ - الرماح والسهام التي تدل على حذقه لهذه الصناعة ويستعملون الخشب والعظام والجمال في صناعتها بشكل تتحرك في جسم الفريسة • ٦ - المنقب واحيانا يكون له قوس يديره وهو من العظام او من ناب الفقمة ووتره من العصب^(٢٨) ٧ - المنشار ٨ - المكشط ويصنع من الصوان او الكوارتز • ٩ - الادوات النحاسية القاطعة كما في خليج كورونيشن • ١٠ - الادوات الحديدية وتصنع طرقا لا صهرا • ١١ - سنانير الصيد • ١٢ - الحراب لصيد الطيور والاسماك وتقذف بادوات خاصة • ١٣ - شبك من العصب لصيد الطيور •

النشاط الاقتصادي :

يعتبر وضع جماعات الاسكيمو الاقتصادي عائقا امام تطورهم سياسيا واجتماعيا • فحرفتا الصيد والجمع لا تتجاوبا طرديا وعدد السكان واستقرارهم ، مما قد يؤدي الى حدوث غزوات بين مجاميع الاسكيمو بسبب شحة الغذاء وهو حالة نادرة لانهم اميل للمسالمة في وقت نرى فيه الولايات المتحدة قد استفادت الى درجة كبيرة من مناطق الاسكيمو عن

(٢٧) ميد ، ماركرين ترجمة غاده السمان - الشعوب والبلدان ، مكتبة اطلس / دمشق ص ٩٤ - ٩٥

(٢٨) بيرج ، ج . و . ترجمة محمد محمود موسى ، راجعه زكي الرشيدى - الشعوب البدائية في وقتنا الحاضر / مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ٩٥٧ ص ٢٦٥ - ٢٦٨

طريق التعدين والصيد البري والبحري والاتجار بالفراء ، فمثلا يصل ثمن ما تصدره الولايات المتحدة من الاسماك اكثر من (٤٠) مليون جنيه استرليني^(٢٩) واهم حرف الاسكيمو هي :

١- الصيد : البحري والبري ودلالة اهميته هي ان الآباء يعلمون اولادهم منذ الصغر على فنونه وعلى الاهتمام بالكلاب وصنع الزحافة والكايالك (القارب) واهم الحيوانات التي يصطادونها هي :

أ - غزال الرنه : يفضل صيدها في آب (صيفاً) لجودة جلودها المستعملة في صناعة الملابس في هذا الموسم .

ب - عجل البحر : وتتبع الحيل لصيدها من خلال الثقوب الجليدية التي يخرج منها العجل ، ويساعده كلبه في معرفة الثقوب التي تتنفس منها وقد يشترك اكثر من شخص في عملية صيده . ويزداد صيدها في الربيع حيث تتكاثر مستعملا القارب في بعض الحالات . ولها فوائد عظيمة منها اللحوم والشحوم والجلود الخ . مما سهل امر حياتهم .

ج - طيور البحر : سيما حين تفقد ريشها وتصبح عاجزة عن الطيران .

د - الدب القطبي : بمساعدة الكلاب ويتركز صيده ربيعا حيث فصل توالد عجول البحر اذ تشترك الدببة مع صيادي الاسكيمو في البحث بهذا الموسم عن صيدهما المشترك .

هـ - الاسماك والحيتان : سيما في موسم البيض حيث تعود الى بحيراتها . . . واهم انواعها الهلبوت والسلمون وبعض انواع الرنجة وهم يعرفون مواسم هجرتها وطرق ذلك مما يسهل صيدها وذلك ينطبق على سائر الحيوانات .

و - الكاريبو - الرنه الوحشية - وقد قل كثيراً رغم اهميته ، وذلك بسبب الملاحقة الشديدة والتفنن في اساليب الصيد ويستفاد من عصبه وعظامه ولحمه .

ز - ثور المسك : اصغر من البقر العادي غزير الشعر ذا قرون كبيرة وغير منتظمة ولحمه ذا قيمة غذائية عالية ، قل كثيراً بسبب الصيد الوحشي بعد استعمال الاسلحة النارية رغم ان بعض الحكومات قد حرمت قتله للحفاظ عليه اذ اصبح مهدداً بالزوال .

(٢٩) سامي عزيز ابو صميم - دنيا الباسفيك / الناشر محمد جواد حيدر / بغداد ، مطبعة الرشيد ٩٤٧ ص ٢٨٢

ح- الطيور : مثل النورس والقط والبط والاوز ، مستفيدين من بيض بعضها ولحومها •

ط - حصان البحر Walrus : وهو حيوان ثديي بحري •

ي- الخنازير البحرية (الحوت الابيض) بواسطة الشباك عند التقاء الانهار بالمصبات •
ك - الفقمة •

ل- الذئب والارانب : بواسطة الجبال والفخاخ للتخلص من منافستها لغذائهم •

من استعراض هذه الحيوانات تبرز أهمية البحار بالنسبة لغالبيتهم رغم ان اسكيمو بحيرة ياتكيد Yathkyed يعتمدون اولا على الكاريبو وهم اكثر جماعات الاسكيمو تأخراً مما قد يشير الى انهم من اقدم جماعات الاسكيمو المنعزلين^(٣٠) وفي السنين الاخيرة ظهرت صعوبات اخرى في الصيد نتيجة لمنافسة الرجل الابيض سكان الاسكيمو صيدهم وان ذلك قد دفع البعض الى تربية الوعل في بعض الهضاب^(٣١) وبسبب الظروف القاسية فان قسما مما يصطاد صيفا يخزن احتياطاً لنوائب الشتاء والحظ السيء في الصيد البحري •

٢ - الزراعة : بسبب ظروفهم المناخية غير الملائمة فلا يمكن مزاولة الزراعة مما جعل الصيد اهم حرفة معاشية يعتمد عليها لا في الطعام فحسب انما يتعداه الى الملابس والمسكن والتدفئة وصنع الادوات •

٣ - جمع الأخشاب : وهي حرفة ثانوية اذ ان ما تقذفه البحار من اخشاب لا يسكن ان يفيدوا منه بشكل واضح •

٤ - التجارة : سيما بعد احتكاك مجاميع الاسكيمو مع البيض ، سواء مع الافراد مباشرة ام مع الشركات المتكونة خصيصا لجمع الفراء الثمين وله فائدة قومية بالنسبة لكندا ، وكذلك يبادل الاسكيمو الجلود اضافة الى الفراء بالخيام والبطانيات والملابس والسيكاير والغذاء والاسلحة •

(٣٠) بيرج ، ج . و . ترجمة محمود محمد موسى ، راجعه زكي الرشيدى - الشعوب البدائية في وقتنا الحاضر / مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ٩٥٧ ص ٢٣٩ - ٢٤٠

(٣١) سامي ، عزيز ابراهيم - دنيا الباسفيك الناشر محمد جواد حيدر / بغداد / مطبعة الرشيد ٩٤٧ ص ٢٨٢ - ٢٨٣

الحياة الاجتماعية تعكس اثار البيئة

ان النمط الاجتماعي للمجتمعات التي تستوطن الاقاليم القطبية فريداً في تفاعله بتلك الظروف السائدة ، ففي كل مظاهر الحياة الاجتماعية يمكن ملاحظة ضروب الصراع والمقاومة لانواع المساواة المحيطة بهم ، ولكي يسهل الامام بسعالم هذه الحياة نود ان تدرج من العائلة - الوحدة الاجتماعية -

التركيب العائلي والاجتماعي

تتكون عائلة الاسكيسو عادة من الزوج (الاب) وزوجته ، ونظراً لامكانية تعدد الزوجات فقد توجد عدة زوجات في العائلة الواحدة ، كما وتظهر عندهم عادة تعدد الأزواج (اذ تبقى الزوجة عند كل زوج بضعة اسابيع او اشهر) يضاف اليهم الاولاد الذين يعتمدون في معاشهم على العائلة من العاجزين او المحتاجين ، وهنا تبرز حقيقة كون الارتباط العائلي يفوق القبلي ، ويجري الزواج بعيداً عن الاحتفال ، كما وقد يتم قتل المسن او الطفل او في حالات نادرة حتى بعض الاولاد وذلك فيما اذا قست الطبيعة وشح الغذاء ، بالوقت الذي يتاح لمجال للمرأة لان تقوم بواجب البيت اذ ان المرأة تستمر في حمل طفلها الى ان يبلغ الثالثة من العمر مما لا يسكنها من تربية طفل جديد قبل ذلك وبذلك تكون البيئة قد اثرت على طبيعة حياتهم حيث جعلت التخلي عن اعزائهم في حالات لا بد بها من التضحية باحدهم امراً مقبولاً .

ان تجمع عدد من العوائل وقد يصل ذلك الى عشرة سيما في النصف الشتوي من السنة يكون نموذجاً لمجتمع الاسكيسو والذي يسمى بعرفهم باهل المنطقة الفلانية . . . او اهل كذا . . . اما الزعامة او الرئاسة في هذه المجتمعات فلا تظهر بالمفهوم الذي نعرفه هنا ويحكم تأثير البيئة صياد محفوظ ، او رجل قوي و آخر اكثر حظاً أو اقوى الى جانب الضعفاء وعادة يثق ويعتمد افراد المجموعة على الصياد القوي ويسترشدون بتوجيهاته وهناك اضافة الى هذا الرجل القوي شخص آخر هو الشامان (٣٢) وهو اعلى شأنًا واكثر دراية وخبرة ، ولكنه مع ذلك فلا يعتبر زعيماً ولا يستطيع الامر والنهي ، وهو يسئل الطبيب ورجل الدين بأن واحد وليس شرطاً ان

(٣٢) بيرج . ج . و . ترجمة محمود محمد موسى ، راجعه زكي الرشيدى - الشعوب البدائية في وقتنا الحاضر / مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ٩٥٧ ص ٢٦٨ - ٢٦٩

يكون رجلا اذ يجوز ان يكون امرأة ، وقد يلتجئ ابناء مجتسع الاسكيسو الى من يدعي معرفة محادثة الارواح ومناجاتها لمعرفة كوامن العلل ويدعون بالانجاكوت^(٣٣) وفي الواقع فان ظروفهم المحيطة تجبرهم على التفرق مجاميع قليلة العدد ، وتبرز صفة التفرق صيفا .

ويظهر عندهم تقسيم للعمل دقيق اذ يزاول الرجل حرفة الصيد الحرفة الشاقة الرئيسية وكذلك صناعة الزحافات والقوارب والاسلحة التي يستعملها وبناء بيته ، اما المرأة عند الاسكيسو فهي تمارس اعمال تحضير الجلود بعد سلخها واعداد الطعام وصناعة الخيام والملابس وتربية الاطفال وجمع القوت وقد تمارس بعض اعمال الرجل ، وفي كل ذلك يسود التعاون في ما يعترضهم من مشاكل . وفي كل ذلك يغلب عليهم المرح والتفاؤل الذي وجدوا به تخطيا لما تواجههم به بيئتهم من صعوبات .

المادات والتقاليد والمعتقدات الدينية نتاج لتفاعلهم مع بيئتهم

اعتاد الاسكيسو حب النظام والمسألة المصحوبة بالصدق والامانة ، كما ويتقيدون بالحلال والحرام ، فلا يسكن مثلا جمع صيد البر والبحر في غرفة واحدة كما لا يأكلون لحم صيد البحر والبر في يوم واحد لما في ذلك من محاذير متوقعة . وهم في مناطقهم كرماء الى درجة تقرب من التبذير خاصة في ما يتعلق بالغذاء والسكن والالفة والتي تصل بالزوج لان يضيف ضيفه احدى زوجاته .

ومن عاداتهم التي املتها عليهم ظروف المناخ هي خزن الطعام في مخابيء ارضية او تغطي بالحجارة حماية لها من بعض الحيوانات . وتعدت هذه الظاهرة لتشمل الموتى من النساء او الرجال الذين يضعون ادواتهم جنبهم لاعتمادهم بالحياة الاخرى . واعتاد النسوة التزين وشأ باعصاب بعض بعض الحيوانات ولكل وشم دلالاته . واعتاد الاسكيسو الرقص كمنظر من مظاهر الفن عندهم اذ يرتدون له ملابس خاصة مستعملين آلة لذلك تقرب من الدف .

وقد كثرت المقدسات والمحرمات عندهم الى درجة جعلتهم يؤمنون بكثير من امور الشعوذة والسحر ويعتقدون بسيادة الارواح الشريرة على عوائلهم ، والقوى عندهم اما خيرة او شريرة ويعود ذلك الى طريقة استعمالها

(٣٣) ميد ، ماركرت ترجمة غاده السمان - الشعوب والبلدان مكتبة
اطلس / دمشق ص ٨٤ - ٨٥

وهم يربطون بين الظلام والشور • ولاهية الصيد عندهم فقد ربط الواحد منهم ما يعود به من رصيد بألحة البحر المتحركة في نوع الجو السائد فان رحنته اصبح الجو هادئاً حيث امكانية الصيد وبالعكس • ومعتقداتهم هذه وليدة ظروفهم قد اثرت حتى على تفاصيل اعمالهم المنزلية فالمرأة لا تخطط الملابس من جلود الوعول الا بعد انتهاء فصل صيدها • كما وتوقف النسوة العمل حالة وصول الصيد لاعتقادهم مرافقة روح الفريسة ، اذ يؤمنون بروحين لكل كائن حي الاولي تفارقه الى الدنيا الاخرى والثانية تلازمه نهايته • فمن يقتل كفاحاً من اجل الصيد فله الحياة الفضلى وبالعكس فالمجرم له حياة تسودها التعاسة • ولذلك فعليه او على من خرق محرماً ان يعترف والا فان الشور ستحل بكل مجموعته •

وختاماً للوضع العائلي والاجتماعي نتطرق الى ملابسهم المنسجمة مع ما احيطوا به من تضاريس وموقع ومناخ • فلشدة البرد يرتدون ما يزيد الدفء من الملابس التي يكون مصدرها الرئيسي الحيوانات سيما جلود الكاريبو الدافئة الخفيفة ومن جلود عجول البحر ، وفراء الدبة القطبية خاصة في المناطق التي تقل بها الكاريبو مثل جرينلند • وملابسهم تتشابه بسبب تشابه ظروفهم الى حد بعيد اذ تتشابه بين الرجال والنساء وبين المناطق المتباعدة ••• الا ان معاطف النساء اعرض ولها جيوب واحزمة تمنع انزلاق الاطفال وقبعات النساء اعرض لتدفيء الطفل وقد تربط بمعاطفهم • وتحاول المرأة تجميل الملابس بوضع قطع ملونة عليها • اما احذيتهم فيغلب ان تكون من طبقتين من الجلد محشوتين بالطحالب لزيادة الدفء واحذية النساء قد تصل الردفين وتربط بحزام من الجلد وتستعمل النساء خيوطاً من العصب المخرطة ، وان حتمية انتظار الصياد في كثير من الحالات جعلت سترة الصياد او معطفه ذا نهاية طويلة يجلس عليها في فترات انتظاره الطويلة اثناء الصيد • سراويلهم وجواربهم طويلة الا ان سراويل الرجال اطول •

احتكاكهم بالرجل الابيض وآثار ذلك

رغم اختلاف الآراء حول وقت اتصال الاسكيمو بالرجل الابيض فيمكن القول بأن اسكيمو جرينلند كانوا المبكرين في اتصالهم مع النورديين الذين كانوا يملكون بعض المزارع والاديرة وذلك في القرن العاشر ومن جرائه تزواج الجنسين مما طور حضارتهم اما اسكيمو لبرادور وشرقي كندا فقد تم اتصالهم عن طريق الصيادين ورجال الدين من الاوربيين

وذلك قبل قرنين ، في حين تأخر احتكاكهم في حوض مكثري الى القرن التاسع عشر ، واخيراً فقد تم اتصال اسكيمو الاقاليم الوسطى (في كندا) في القرن الحالي (٣٤) وقد شمل التطور الناتج من هذا الاحتكاك كل مناحي الحياة الاجتماعية والحضارية وبسرعة فائقة سواء كان هذا التجاوب ايجابيا ام سلبيا ون مظاهر هذا التطور ما يلي :

- ١ - استعمال الشباك لصيد السمك .
- ٢ - تطوير بناء المساكن اذ جعلوا للخشب المقام الاول بدل الجليد والطين ، وكذلك الخيش بدل الجلود في عمل الخيام .
- ٣ - استعمال القوارب الكبيرة والبخارية بدل الكاباك واليومياك .
- ٤ - استعمالوا المعادن في صناعة ادواتهم كالحديد الذي دخل في صناعة القدور والسرر وكذلك يدخل النحاس والالمنيوم في صناعة الادوات المنزلية .
- ٥ - اختفاء وتطوير بعض صفات الاسكيمو في جرينلند نتيجة تزاوجهم مع النورديين .
- ٦ - تركهم احذيتهم التقليدية الى الاحذية الحديثة .
- ٧ - استعمالوا الملابس الصوفية بدل الفراء .
- ٨ - دخلت اليهم بعض مواد الترف كالشاي والسكر .
- ٩ - شمل التطور معتقداتهم اذ اعتنق كثير منهم المسيحية او اعترفوا اسماً بها .
- ١٠ - تعلم بعضهم القراءة كما ودخلت الى لغتهم مفردات من اللغات الانكليزية والالمانية .
- ١١ - نشوء التجارة مع الرجل الابيض مما ساعد على نشوء مدن (محطات) تجارية .
- ١٢ - دخلت اليهم اغذية جديدة اذ استعمالوا الدقيق والمعلبات من الفواكه والزبد والمربي .
- ١٣ - استعمالوا الساعات وآلات التصوير .
- ١٤ - خفت اعباء المرأة بسبب استعمال آلات الخياطة الحديثة .
- ١٥ - ادخال الرنه المستأنسة وتربيتها مما يجعل بالامكان تحويل

(٣٤) بيرج . ج . و . ترجمة محمود محمد موسى راجعه زكي الرشيدى
- الشعوب والبلدان في وقتنا الحاضر - مكتبة النهضة المصرية ص

الاسكيمو من حياة الصيد الى حياة الرعي •

١٦ - ظهرت صناعات جديدة بالقرب من المحطات التجارية

الناشئة حديثاً •

١٧ - بدأ عدد السكان بالازدياد في جرينلند وبعض المناطق الاخرى

نتيجة لاهتمام الحكومات •

كل ذلك من الآثار الايجابية ، الا ان هناك نتائج سلبية :

١ - تعلموا التدخين وشرب المشروبات لروحية •

٢ - استعمال الاسلحة النارية (كالبندقية) وما رافق ذلك من اخطار

تعدت الحيوان الى الانسان الذي قل غذاؤه بسبب الصيد الوحشي ،

وزاد من احتمال احتكاكه بأخيه من الاسكيمو •

٣ - ظهور امراض جديدة لم يألفها انسان الاسكيمو قبل احتكاكه

بالرجل الابيض منها الجدري والانفلونزا والحصبة والتيفوس

والتدرن الرئوي •

مستقبل الاسكيمو

ما سبق يمكن القول بتناقضهم عديداً في بعض الحالات وبشكل

تدرجي بسبب العادات السيئة من شرب الخمر والتقاتل لاسباب تافهة

بما دخل اليهم من اسلحة نارية فتاكة اضافة الى ما حل بهم من امراض

ليس بإمكانهم ايقافها كما اشرنا ، لكن مع كل ذلك فانهم سيبقون كجنس

لهم ما يميزهم ، بعيدين عن الانقراض لانهم والحكومات المشرفة عليهم

بدأوا يحتاطون لكل ما يهدد وجودهم ، وانهم كسبب او مجموعة لها ثقافتها

وعاداتها وتقاليدها ستبقى طالما ان لغتهم واحدة ، وانهم باقين على ما ورثوه

من قيم وعادات وليسوا على استعداد للتخلي عنها رغم تطورهم النسبي

باحتكاكهم مع الرجل المتسدرن ، هذا التطور بدأت معالمه تظهر بزيادة

اعدادهم بنسبة ٢٪ في جرينلند و ١٪ في كندا و ٧٥٪ في الاسكا (٣٥) •

المصادر

- ١ - ملر : اوستن ، عربيه الدكتور ابراهيم احمد رزقانه - علم المناخ -
ج ٢ - المطبعة النموذجية قاهره - ٩٤٨
- ٢ - بيرج : ج . و . ترجمه محمود محمد موسى ، راجعه زكي الرشيد ،
مطبعة النهضة المصرية / القاهره ٩٥٧
- ٣ - فيفر : اوسيان . ترجمه الكتور محمد السيد غلاب راجعه دكتور
ابراهيم احمد رزقانه - الارض والتطور البشري - الدار المصرية
للطباعة والنشر ٩٥٧
- ٤ - سامي : ابو صميم عزيز - دنيا الباسفيك - مطبعة الرشيد / بغداد
٩٤٧
- ٥ - ميد : ماركرت . ترجمه غاده السمان - الشعوب والبلدان / مكتبة
اطلس دمشق /
- ٦ - الشرقاوي : محمد عبد المنعم ، الصياد : محمد محمود - هذا العالم -
دار المعارف في مصر ، ٩٥٠
- ٧ - غلاب : محمد السيد . صادق : دولت . الدنا صوري : جمال
الدين - جغرافية العالم ج ٣ - العالم الجديد - مكتبة الانجلو مصرية/
القاهره ٩٥٩
- ٨ - غلاب : محمد السيد . - تطور الجنس البشري - مكتبة الانجلو
مصرية / القاهره ٩٦٣
- ٩ - رزقانه : ابراهيم احمد . الانثروبولوجيا - مكتبة النهضة المصرية /
٩٥٧
- ١٠ - رزقانه : ابراهيم احمد - العائلة البشرية - مكتبة الاداب بالجماميز /
القاهره ٩٦٠ / ٩٦١
- ١١ - لنتون : رالف . ترجمه دكتور احمد فجري - شجرة الحضاره -
مكتبة الانجلو مصريه / القاهره . ٩٥٨
- ١٢ - غلاب : محمد السيد - البيئه والمجتمع - ط ١ - الدار المصريه
للطباعة ٩٥٥
- ١٣ - محمد : محمد عوض . - سكان هذا الكوكب - لجنة التأليف والترجمة
والنشر / القاهره / ٩٣٦
- ١٤ - اسكندر : لويس - الانسان والبيئه - مكتبة النهضة
المصريه / القاهره / ٩٣٦
- ١٥ - Encyclopedia Britanica Vol. 8, Inc. William Benton, Publisher,